

منهج الشريعة الإسلامية في معالجة الاضطرابات النفسية للمسن-الأقليات المسلمة في زمن كورونا-

د/ نادية سخان

ط. د ريان نزار

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية/ قسنطينة

الملتقى الدولي حضوري وعن بعد / رعاية المسنين في الأسرة والمجتمع في ظل جائحة كورونا وما

بعدها

تاريخ الإنعقاد 14 / 05 / 2023

الجهة المنظمة : جامعة البشير الإبراهيمي برج بوعربريج / كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

ملخص :

إن الوضع الاستثنائي الذي عاشه العالم أجمع والمتمثل في انتشار وباء الكوفيد19، تسبب في تغيرات بيولوجية انفعالية نفسية لكبار السن، وذلك لكون مرحلة الشيخوخة أحد أهم المراحل التي يشعر فيها المسنّ بفقد قيمته الذاتية داخل أسرته ومجتمعه ، وكونه أيضا ينتمي لأكثر الفئات العمرية عرضة لحدوث مضاعفات عند الإصابة بالفيروس، مما سب له اضطرابات نفسية نتيجة زيادة مشاعر الخوف والقلق من اقتراب الموت خلال هاته الفترة.

ومن المعلوم أن موضوع المسن ومراعاته في كل جوانبه الحياتية ، النفسية منها والاجتماعية والقانونية قد تم تناوله وبحته من قبل مختلف الدراسات الوطنية والدولية ، مما جعل بالباحثة تسلط الضوء على الدراسة الشرعية في هذه الورقة البحثية مبينة بذلك منهج الشريعة الإسلامية في معالجة الاضطرابات النفسية لمسنى الأقليات المسلمة باعتبارها أكثر الأقليات تعرضا للظلم والقهر و التمييز العنصري، وقد توصلت بأن العلاج الشرعي الإسلامي يعتمد على الجوانب الروحية المعرفية لعلاج مختلف الاضطرابات النفسية للمسن

الكلمات المفتاحية: الاضطرابات النفسية ،المسن، الأقليات المسلمة ،جائحة كورونا.

Abstract :

The exceptional situation that the whole world experienced, represented by the spread of the Covid-19 epidemic, caused biological, emotional and psychological changes for the elderly, because the aging stage is one of the most important stages in which the elderly feel the loss of their self-worth within their family and society, and the fact that they also belong to the age group most vulnerable to complications when Infection with the virus, which caused him psychological disorders as a result of increased feelings of fear and anxiety about approaching death during this period

It is known that the issue of the elderly and its consideration in all aspects of life, psychological, social and legal, has been addressed and researched by various national and international studies, which made the researcher shed light on the legal study in this research paper, indicating the approach of Islamic law in addressing psychological disorders affecting the elderly of Muslim minorities. As the minorities most exposed to injustice, oppression and racial discrimination, it has concluded that the Islamic legal treatment depends on the spiritual aspects of knowledge to .treat the various psychological disorders of the elderly

Keywords: mental disorders, the elderly, Muslim minorities, Corona pandemic

مقدمة:

طوال العامين الماضين، تبين أن لكورونا تداعيات كثيرة على الصحة النفسية للمسن لا بدّ من أخذها بعين الاعتبار، فكبار السن كانوا أكثر عرضة للخطر الذي يسببه COVID-19 ؛ وذلك بسبب نظامهم المناعي غير الفعّال. ومخاطر الفيروس عادة ما ترتبط بالأمراض الكامنة المزمنة، لذا كانت إصابات كبار السن أكثر شدة، ووفياتهم أكثر شيوعاً .

لكن مع كل هذا لم يكن التأثير النفسي على المسن المقيم بين مجتمعه وبلده وعائلته كالمسن الذي يعيش كأقلية داخل مجتمع ما بعيدا عن أهله ، فالمسن المسلم الذي يعيش في غير بلاده وجد نفسه أمام تحديات تفرضها البيئة النفسية المعقدة في فترة الحجر من جهة. وأمام التمييز العنصري الذي كان موجودا بالأساس قبل الجائحة من جهة أخرى، مما سبب له حالة من القلق والحزن والخوف ومختلف الاضطرابات النفسية

ولأن موضوع معالجة الاضطرابات النفسية من الموضوعات التي استحوذت في الآونة الأخيرة على اهتمام عدد غير قليل من الباحثين في مختلف التخصصات لما لها من أهمية بالغة، فإنه قد لفت انتباهي إلى أن هذه الظاهرة لم تدرس وفق ما اطعت عليه من قبل المتخصصين في الجانب الشرعي، مما جعل الباحثة تكمل هذا النقص بدراسة شرعية لمنهج الشريعة الإسلامية في معالجة مختلف الاضطرابات النفسية للمسن، مع تقييد الدراسة بالأقليات المسلمة زمن كورونا

إشكالية البحث:

تدور هذه الدراسة حول إشكال رئيسي يمكن صوغه في إطار هذا السؤال : ما منهج الشريعة الإسلامية في معالجة الاضطرابات النفسية لمسنّي الأقليات المسلمة زمن كورونا؟

أهمية البحث:

إن لهذا الموضوع أهمية قصوى في إظهار منهج الشريعة الإسلامية في رعاية المسن ، وإبراز مكانته داخل الأسر المسلمة بشكل عام، وبيان الطرق والسبل الشرعية لمعالجة الاضطرابات النفسية التي يعاني منها المسن في بلاد الأقليات زمن كورونا بشكل خاص.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الشريعة الإسلامية ومنهجها في معالجة مختلف الاضطرابات النفسية لمسني الأقليات المسلمة زمن كورونا

خطة البحث:

المبحث الأول: مصطلحات الدراسة مقارنة مفاهيمية

المطلب الأول: تعريف الاضطرابات النفسية

المطلب الثاني: تعريف المسن

المطلب الثالث: تعريف الأقليات المسلمة

المطلب الرابع: تعريف جائحة كورونا

المبحث الثاني: منهج الشريعة الإسلامية في معالجة الاضطرابات النفسية لمسني الأقليات المسلمة

المطلب الأول: الاضطرابات النفسية التي تواجه مسني الأقليات المسلمة زمن كورونا

الفرع الأول: الاكتئاب

الفرع الثاني: القلق من الموت

المطلب الثاني: طرق المعالجة الشرعية لمختلف الاضطرابات النفسية

الفرع الأول: المعالجة الشرعية لمرض الاكتئاب

الفرع الثاني: المعالجة الشرعية لمرض القلق من الموت

الخاتمة

المبحث الأول: مقارنة مفاهيمية لمصطلحات الدراسة:

المطلب الأول: تعريف الاضطرابات النفسية

الفرع الأول: تعريف الاضطرابات النفسية لغة

أولاً: تعريف الاضطرابات

من طرب وهي الحركة و الاهتزاز في غير انتظام ، ومنه اضطراب الميزان ، وهي خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور (رواس، حامد، 1988)

ثانياً: تعريف النفسية

وهي الحالة العامة في الإنسان الناتجة عن مجمل ما انطوت عليه نفسه من ميول ونزعات وانطباعات ومشاعر (عمر، 2008)

وبهذا نستنتج أن الاضطرابات النفسية في اللغة يقصد بها كل اهتزاز في ميولات الإنسان ومشاعره وانطباعاته.

الفرع الثاني: تعريف الاضطرابات النفسية اصطلاحاً

أولاً: تعريف الاضطرابات النفسية عند الغرب

1_ "الاضطرابات النفسية هي نمط سلوكي، وسيكولوجي، ونفسي، ينتج لدى الفرد نتيجة شعوره بالضيق أو العجز، حيث تعتبر هذه الاضطرابات نمواً غير طبيعياً في المهارات العقلية، ويُعتقد بأنها تحدث نتيجة ظهور بعض المشاكل في عصبونات الدماغ، وذلك بسبب التفاعل المعقد الذي يحدث بين العوامل الوراثية والتجارب الحياتية التي يمر بها الفرد (Kendra Cherry، 2022)

نلاحظ أن هذا التعريف اقتصر على العوامل الوراثية والتجارب الحياتية كأسباب للاضطرابات النفسية مع إهمال العوامل الروحية التي تحدث بين الفرد ومختلف الحقائق الغيبية.

2_ " يشير مفهوم الاضطراب النفسي - بصورة عامة - إلى حالة من الاعتلال في الجانب المعرفي أو الجانب الانفعالي (emotional) أو الجانب السلوكي (abnormal behaviors) كما قد يكون الاضطراب مزيجاً من كل ذلك. سواءً كان منشأ هذا الاعتلال فسيولوجياً أو اجتماعياً أو غير ذلك (براء، 2020).

نلاحظ أن هذا التعريف يبيّن تدرّج حالات الاضطراب النفسي إذ ينشأ من وجود خلل في الجانب المعرفي للشخص ثم يؤدي إلى انفعال واضطراب في المشاعر التي تظهر بعد ذلك في شكلها الأخير كسلوك معين.

الفرع الثاني: تعريف الاضطرابات النفسية في الإسلام

لم أجد فيما اطّلت عليه من الكتب الشرعية تعريفاً منضبطاً للاضطرابات النفسية ، لكن هذا لم يمنع من وجود تصور للحالة والمتمثل في:

" غياب الشخصية المتزنة للفرد بسبب غياب المعارف الروحية الصحيحة أو تناقضها لديه ""(أسماء،2014)

فالتأمل لموقف الإسلام في نظرتة للانحرافات النفسية ،يجد أساساً أنها ترجع لوجود خلل في معارفه العقائدية أو غيابها ،لأن التصور الصحيح لمختلف الأمور من شأنه جعل الشخص متزناً أمام كل الأسباب الأخرى ، وهذا التعريف هو المتبني من قبل الباحثة في هاته الورقة البحثية وذلك للتمكن من تقديم العلاج الشرعي بناءً عليه

المطلب الثاني: تعريف المسن

الفرع الأول: تعريف المسن لغة

يقول ابن منظور(هـ1414): " وأسن الرجل :كبر، وفي المحكم :كبرت سنه يسن إنساناً، فهو مسن. وهذا أسن من هذا أي أكبر سناً منه"

وبهذا فالعرب تستعمل كلمة المسن للدلالة على الرجل الكبير الذي أتى عليه الدهر وطعن في السن.

الفرع الثاني: تعريف المسن اصطلاحاً

1_ "الفرد الذي يتعرض لمجموعة من التغيرات البيولوجية بسبب تقدمه في العمر، وما يصاحبها من تغيير في المراكز والأدوار المهنية والصحية والاجتماعية التي كان يمارسها، والتي من شأنها التأثير في إدراك الآخرين له وطرق تفاعلهم معه"(كرادشة،2019م،ص5) نلاحظ أن صاحبة التعريف اعتبرت التغيير في أداء مختلف المراكز معياراً لتحديد المسن

2_ "العملية البيولوجية التي تصاحب كبر سن الإنسان مثل ظهور القصور في الأداء الوظيفي للأجزاء الحيوية في الجسم"(خالد،2016م) يختلف هذا التعريف عن سابقه في تحديد المسن ،إذ ينص على أن قصور الأجزاء الحيوية للجسم هو المحدّد للمسن

أما الباحثة فهي ترى كلا المعيارين محددين للمسن فالمسن في نظر الباحثة هو الذي بدأت تظهر عليه ملامح القصور الجسدي والعجز عن أداء مختلف الأدوار المهنية والصحية.

المطلب الثالث: تعريف الأقليات المسلمة

الفرع الأول: تعريف الأقليات المسلمة لغة

أقليّة بفتح القاف وتشديد اللام المكسور والياء المفتوحة، يرجع إلى مادة قلل والقلّة خلاف الكثرة، والقلل خلاف الكثر، وقلّله وأقلّله: جعله قليلا (جمال الدين، 1414هـ، ج11، ص563)

وجاءت في معجم اللغة العربية المعاصر أن أقلية مصدر صناعي من أقل: من قل عددهم عن غيرهم، عكسها أكثرية، جماعة مميزة بدينها أو عرقها أو لونها تعيش في مجتمع يفوقها عددا ويخالفها خصائص. (أحمد، 2008م، ج3، ص1853)

الفرع الثاني: تعريف الأقليات المسلمة اصطلاحا

نعني بالأقليات: "كل مجموعة بشرية في قطر من الأقطار، تمتاز بها عن أكثرية أهله في الدين أو المذهب أو العرق أو اللغة أو نحو ذلك من الأسباب التي تتميز بها المجموعات البشرية بعضها عن بعض" (يوسف، 2001م، ص15) يظهر من خلال التعريف أن الأقلية هي ما اختلفت عن أكثرية في أحد مقومات هويتها

أما الأقليات المسلمة فيقصد بها: "مجموعة بشرية تعيش بين مجموعة أكبر منها، وتختلف معها في كونها تنتمي إلى الإسلام، وتحاول بكل جهدها الحفاظ عليه" (علي، 1988م، ص6)

تطرق صاحب التعريف لذكر الصفة التي تتميز بها الأقليات المسلمة عن غيرها من التجمعات السكانية وهي الدين الإسلامي، إضافة إلى أنه بيّن في كون المجموعة البشرية أقلية من حيث كونها أقل عددا من مجموع السكان وبهذا نستطيع القول أن مسيّي الأقليات المسلمة هم: "كبار السن الذين يعيشون بين مجموعة تمثل أكثرية، ويختلفون معها بانتماثلهم للدين الإسلامي"

المطلب الرابع: تعريف جائحة كورونا

الفرع الأول: تعريف جائحة كورونا لغة

مأخوذة من الجوح بمعنى: الاستئصال والهلاك، قال ابن فارس(1979م): الجيم والواو والحاء أصل واحد وهو الاستئصال، يقال: جاح الشيء يجوحه: استأصله، ومنه اشتقاق الجائحة"والجائحة : هي الشدة والنازلة العظيمة التي تجتاح المال من سنة أو فتنه(جمال الدين،1414هـ، ج2، ص431)

فالجائحة في اللغة تأتي على معنيين ، معنى عام وهو الاستئصال والشدة ، ومعنى خاص: وهو كل مستأصل مهلك للمال

الفرع الثاني:تعريف جائحة كورونا اصطلاحا

هو مرض الفيروس التاجي 2019 المعروف اختصارا بكوفيد 19، وهو التهاب في الجهاز التنفسي، تسبب لنشر حالات عدوى الجهاز التنفسي، التي قد تصل حدتها إلى أمراض جد وخيمة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية، والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة(منظمة الصحة العالمية،2020م).

المبحث الثاني:منهج الشريعة الإسلامية في معالجة الاضطرابات النفسية لمسني الأقليات المسلمة

المطلب الأول: الاضطرابات النفسية التي واجهت مسني الأقليات المسلمة زمن كورونا

الفرع الأول: الاكتئاب

أولاً: تعريف الاكتئاب

1_ " اضطراب في التفكير أكثر من كونه اضطراب في الوجدان، حيث يرجع الاكتئاب إلى التشويه المعرفي الذي يؤدي إلى تكوين اتجاه سالب نحو الذات والعالم والمستقبل وينتج من جراء ذلك التشويه ظهور مجموعة من الأعراض الاكتئابية السالبة وهي ليست أعراض وجدانية فقط وإنما أيضا معرفية ودفاعية وفيزيائية"(beck،1977)

2_ " الاكتئاب ليس هو الحزن المؤقت على وفاة عزيز أو ذلك المهبوط في المزاج الذي يتملكنا بين الحين والآخر وليس هو مجرد إحساس بالوحدة تنتهي بزيارة صديق أو مبادلة الحديث مع أحد الأصدقاء فعندما يذكر الاكتئاب تذكر معه الكثير من خصائص الاضطراب النفسي بما فيها المزاج السيئ والتشاؤم والشعور بالمهبوط وبطء عمليات التفكير وأن كل ما كان يسرنا بالأمس القريب لم يعد اليوم يحمل إلا مشاعر الأسى والحزن بعبارة أخرى يعبر الاكتئاب عن كل تلك الآلام النفسية والجسمية."(عبد الستار،1998م،ص61)

من خلال التعريفين يظهر أن الاكتئاب اضطراب نفسي يجعل من حياة الشخص حياة سلبية لا معنى لها .

ثانيا: أعراض الاكتئاب

للاضطراب أعراض تظهر على الشخص وتتمثل في:

__الأفكار السوداوية والتردد الشديد وفقدان الشهية للطعام

__الشعور بالإثم والتقليل من قيمة الذات

__عدم القدرة على اتخاذ القرار والمبالغة في الأمور التافهة

__الأرق الشديد والشعور بأوهام مرضية والمعاناة من بعض الأفكار الانتحارية(أحمد،2018م)

__الحزن والأسى والقلق والخمول ، مع زيادة الانشغال النفسي والاهتمام بالقضايا الشخصية

ثالثا: علاقة الاكتئاب بمسني الأقليات المسلمة زمن كورونا

في ظل الجائحة وما فرضته من ضرورة الالتزام بالإجراءات الاحترازية والوقائية للحد من انتقال العدوى بكوفيد-19، بات كبار السن الذين يعيشون كأقليات مسلمة داخل مجتمعات غير مجتمعاتهم ، تحت تأثير ضغط نفسي بسبب محدودية الزيارات أولا والبقاء في البيت ثانيا و غلق الحدود الجوية بين البلدان ثالثا ، ومختلف الأخبار والظروف السلبية المتشائمة لانتشار الوباء رابعا.

كل هذا سبب لهم الخوف والقلق العميق داخل بيوتهم التي أصبحت تعتبر سجونا في نظرهم ،مما جعل أغلب مسني الأقليات المسلمة هناك عرضة للإصابة بالاكتئاب الحاد.

الفرع الثاني: القلق من الموت

أولا: تعريف القلق من الموت

يعرفه تمبلر: خبرة انفعالية غير سارة تدور حول الموت والموضوعات المتصلة به ، وقد تؤدي هذه الخبرة إلى التعجيل بموت الفرد نفسه_(أريج ،محمد، 2016،ص14)

ديكستان:"التأمل الشعوري في حقيقة الموت والتقدير السلبي لهذه الحقيقة(أحمد، محمد عبد الخالق، 1987م،ص38)

يظهر من خلال التعريفين أن قلق الموت هو خوف الفرد من مواجهة مصيره الأبدي المحتم .

ثانياً: أعراض القلق من الموت

إن الفرد المصاب بمرض القلق من الموت تظهر عليه عدة أعراض أهمها :

__ الإصابة بالتشاؤم

__ سيطرة الانفعالات السلبية منها البكاء

__ الأرق، والانتواء،

__ كثرة الشكوى من الأمراض المختلفة التي لا وجود لها واقعياً (تونس، 2015)

ثالثاً: علاقة القلق من الموت بمسني الأقليات المسلمة زمن كورونا

إن سرعة انتقال عدوى فيروس كورونا وغياب العلاج واللقاحات الضرورية سبب حالة من الهلع والقلق من الموت خاصة لكبار السن بسبب تراكم الأمراض المزمنة عليهم، مما جعلهم أكثر الفئات العمرية تعرضاً للمرض وأكثرها وفاةً ، لكن ومع ذلك نجد تفاوتاً في مقياس القلق من الموت بين المسن الذي يعيش داخل وطنه ويشترك معه في مختلف المقومات وبين المسن المسلم الذي يعيش داخل وطن يختلف معه في أهم المقومات وهو الدين الذي تبنى عليه الكثير من الاختلافات العملية كأمر الدفن ومستلزمات الجنازة مثلاً.

لذلك فالمسنين الذي يعيشون داخل مجتمعاتهم وبين عائلاتهم شكل لهم ذلك نوعاً من الاحتواء النفسي الذي يخفف عنهم مختلف الضغوطات النفسية، بخلاف العزلة الاجتماعية التي شهدتها مسني الأقليات المسلمة نتيجة بعدهم عن عائلاتهم وأوطانهم من جهة، وعدم قدرتهم على العودة بسبب تغير الأوضاع الداخلية للبلدان من جهة أخرى، فالعالم أعلن حالة الطوارئ . مما جعلهم في أغلب أوقات الحجر الصحي منشغلين بالتفكير السلبي والتأمل الشعوري في حقيقة الموت والاحتضار وعذاب القبر ومختلف الحقائق الغيبية التي سيجدونها بعد موتهم مما جعلهم في حالة من الوسواس القهري والبكاء المستيري نتيجة تلك الانفعالات السلبية (حنان الحربي، نادر السعداوي، 2022م، ص179)

كذلك فإن التفكير الدائم الذي طغى على مسني الأقليات المسلمة هو في حالة ما توقفت حياتهم وهم بمفردهم ، كيف سيكون مشاوم الاخير ومن سيتكفل بهم، أو في حالة فقدان أحد الأقارب والأهل في أوطانهم كأبنائهم مثلاً كيف ستكون حياتهم... كل هاته الأفكار والوساوس جعلت مسني الأقليات المسلمة في حالة من الأرق والذعر والقلق من الموت .

المطلب الثاني: طرق المعالجة الشرعية لمختلف الاضطرابات النفسية

يمتاز الفكر النفسي الإسلامي عن الفكر النفسي الغربي باهتمامه بالعوامل الروحية ودورها في نشوء الاضطرابات النفسية، وحسب المنظور الديني الإسلامي فإن الانسلاخ الروحي وغياب المعارف الروحية الصحيحة أو تناقضها عوامل أساسية تحول دون تمتع الفرد بشخصية متزنة، وتجعله أكثر عرضة للاضطرابات النفسية. فالبعد عن الدين وعدم ممارسة العبادات والإذعان للشيطان واتباع الهوى يؤدي إلى الانحراف والشقاء والضيق، ويدخل الإنسان في صراع داخلي بين تأنيب الضمير والشعور بالكدر وحزن وهم. ومع الإصرار على العصيان واتباع الهوى يضعف الضمير ويحدث نوع من عدم التوازن لدى الفرد. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الأنعام: 153 كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۖ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ الأعراف: 33 وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ طه: 124

وللعلاج النفسي الإسلامي لمختلف الاضطرابات النفسية للمسلم زمن كورونا طرق عديدة ولها فاعلية وتأثير كبير في النفوس، وما أحوجنا في هذا العصر للاهتمام والأخذ بهذه الطرق والمساهمة في معالجة النفوس المريضة، وتمثل في:

الفرع الأول: المعالجة الشرعية لمرض الاكتئاب

تحدث القرآن الكريم عن "الحزن" في اثنين وأربعين موضعاً، واستخدم لفظ "الغم" سبع مرّات (زين أحمد، 2009م)، وقد جمع بين الحزن والخوف لأن كلاهما يؤدي إل القلق، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ المائدة 69، ويعالج الشارع الحكيم هاته الأمراض ب:

أولاً: التأكيد على الحقائق المعرفية الروحية الصحيحة

1: الإيمان بالقضاء والقدر

أ_تعريف الايمان بالقضاء والقدر:

قال ابن حجر(1379هـ): القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، أو الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل، والقدر فهو الحكم بوقوع الجزئيات التي تسلك على سبيل التفصيل

وعرّفه السلطان (عبد العزيز، 1982م): "هو التصديق الجازم بأن كل خير وشر فهو بقضاء الله وقدره وأنه الفعّال لما يريد، لا يكون في ملكه شيء إلا بإرادته، ولا يخرج عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدييره

ب_ العلاقة بين الإيمان بالقضاء والقدر ومعالجة الاكتئاب

يقول سيد قطب (2011م) "إن الإنسان يجزع ويستطار وتستخيفه الأحداث حين ينفصل بذاته عن الوجود ويتعامل مع الأحداث كأثما شيء عارض يصادم وجوده الصغير، فأما حين يستقر في تصوره وشعوره أنه هو و الأحداث التي تمر به وتمر بغيره، والأرض كلها ذرات في جسم كبير هو هذا الوجود، فإنه يحس بالراحة والطمأنينة لمواقع القدر كلها على السواء، فلا بأسى على فائتا سيضعفه ويزلّله، ولا يفرح بحاصل فرحا يستخفه ويذهله، ولكن يمضي مع قدر الله في طواعية وفي رضا، رضا العارف المدرك أن ما هو إلا كائن هو

من خلال هذا الكلام يتبين أن خوف وقلق المسن المسلم من إصابته بالفيروس ، ودخوله في حالة من الاكتئاب والتوتر جراء الأحداث العالمية زمن كورونا، ما كان إلا خللا ونقصا من إيمانه بالقضاء والقدر ، فالمؤمن يعلم أن كل ما سيصيبه من مرض أو غيره مكتوب عند الله ومقدر في الأزل ، وبهذا فخوفه وقلقه من الفيروس لا معنى له إذ لن يغني عنه شيئا ، لأن إصابته بالمرض أو لا أمر معلوم عند الله ، وعوض ما يلج المسن في متاهات الاكتئاب والقلق، يتوجه بالتضرع والدعاء لله عز وجل قصد حمايته هو وعائلته من كل سوء. والمسن المؤمن بأن الله حكيم لا يقدر شيئا إلا لحكمة –سواء أ دركها الإنسان أم لم يدركها- فإنه يتقبل الأحداث ويعلم أن فيها خيرا له. فلا يفوت الإنسان في هذه الدنيا شيء إلا وهو يعلم أن الخير فيما يقدره له

أما إذا خاف وقلق المسن المسلم من فقره نتيجة الركود الاقتصادي و الجوع في الحجر الصحي فما عليه إلا أن يعلم أن رزقه بيد الله وأنه سبحانه قد قسم الأرزاق بين الناس وقدرها، لذلك فخوفه من الجوع في الحجر ولو كان دون عمل لا يفيد في شيء، ، فالمؤمن الصادق لا يعرف الخوف على الرزق لقوله تعالى. "إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْبَاطِنَاتِ: 58

ولهذا فالمسن المسلم المؤمن حقيقة بالقضاء والقدر تجد قلبه معلق بربه ، مطمئن، بعيدا كل البعد عن الاكتئاب، منشغلا بما يفيد في دينه ودينه.

2: المنصور الشرعي للمصائب والأحزان

أ_ المفهوم الشرعي للمصائب والأحزان

عرفها أحد المفسرين ب: كل ما يؤذي المؤمن ويصيبه (شمس الدين، 1964م، ص175)

فالمصيبة كل ما يتلى به المؤمن مما يؤذيه ولو كان شوكة أو هما أو غما أو غيرهما، والمسلم يؤمن بأن المصائب تكون علامة على محبة الله للعبد، يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم" (أحمد، 2001م، ج39، ص35)، كما أن درجة الابتلاء يكون على قدر الإيمان، يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "أشد الناس بلاء: الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل" (سليمان، 1994م، ج24، ص245)، كما يؤمن المسلم بأن حصول المصيبة وصبره عليها فيه تكفير لسيئاته ورفع لدرجاته، يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها خطاياها" (محمد البخاري، 1993م، ج5، ص2137).

ب_ علاقة المفهوم الشرعي للمصائب والأحزان بمعالجة الاكثاب

إن تقوية الوازع الديني والتوكل على الله تعالى واللجوء إليه والتمسك بالعتيدة والإيمان القوي بالله تعالى من

الأمر التي تفيد عمليا في علاج حالات الاضطرابات النفسية إضافة إلى هذا فإن اعتقاد مسي الأقلية المسلمة بأن كل التحديات والمصاعب والابتلاءات التي تصيبهم أو قد تصيبهم نتيجة المرض بالفيروس أو الفقر أو أي شيء آخر، يجعلهم مطمئنين مستسلمين لقدر الله، فهم يؤمنون أن كل أحوالهم خير، يقول الرسول: "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له" (مسلم، 1955م، ج4، ص2295).

وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ ۗ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة 216 والآية الكريمة تتحدث عن القتال لكن القاعدة فيها يمكن أن تكون عامة، فهناك أشياء في الدنيا نكرهها ونتمنى ألا تقع ثم نكتشف في المستقبل أن ذلك الذي حدث من الألم والمرض نعمة من الله تعالى على الإنسان، فالشدائد والمصاعب تصنع الإنسان صناعة طيبة

يظهر لنا في الأخير أن المفهوم الإسلامي للبلاء مفهوم خاص وعظيم، ويمكنه بمفرده أن يقي المسن المسلم من الحزن والاكثاب (عبد الله محمود، 2005م)

ثانيا: الحث على مكارم الاخلاق

1: القناعة

أ_تعريف القناعة

1_ "ترك التشوف إلى المفقود، والاستغناء بالموجود" (جلال الدين، 2004م، ص207)

2_ "السكون عند عدم المألوفات. وقيل: الاكتفاء بالبلغة. وقيل سكون الجأش عند أدنى المعاش. وقيل: الوقوف عند الكفاية" (عبد الرؤوف، 1990م، ص275)

ب_ علاقة الرضا والقناعة بعلاج الاكتئاب

بينت الأحاديث النبوية أهمية الرضا والقناعة والتكيف النفسي وهدوء الباطن وهذه الصفات تؤثر في تكامل الشخصية (عبد الله محمود، 2005م)، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها" (محمد الترمذي، 1985م، ج4، ص574)

وقد أكدت دراسة (د. كانمان) من جامعة (برنستون) الأمريكية أن عدم خفض الاختيارات والتحكم في الرغبات قد أدى بالفعل إلى تزايد الإحساس بالكآبة، بل ظهر أن معدلات الاكتئاب تتناسب طردياً مع وفرة وكثرة الاختيارات، وأشار إلى أن الناس لم يتعلموا طريقة للسيطرة على شهواتهم، كما أكدت دراسة (د. باريشوارتز) التي صدرت في عام 2004 أن ارتفاع معدلات مرض الاكتئاب ومشاعر الإحباط والتعاسة كان نتيجة الإفراط في الاختيارات وعدم القناعة (أسماء، 2014م).

ولهذا فالمسلم القنوع بما أعطاه الله من رزق وصحة، سيمتاشى مع أوضاع الجائحة بكل رضا وطمأنينة دون خوف أو جزع أو هلع من أي أحداث مرعبة أو مرض أو ركود اقتصادي أو حتى عزلة اجتماعية أو أي شيء ، لأنه يعلم أن كل ذلك من عند الله وهو قنوع ومحب لما عند الله حتى ولو كان فيه ضرر ومشقة، وبهذا فهو بعيد كل البعد عن الاكتئاب

2: الأمل

أ_ تعريف الأمل

رجاء ما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى، وهو قريب المعنى من التمني (ابن حجر، 1379هـ)

ب_ علاقة الأمل بعلاج الاكتئاب

إن المؤمن الحق لا يدع لليأس مكاناً في حياته، بل يضع نصب عينيه أملاً في الله متجدداً مما يجعله أكثر إقبالا على الحياة، وأشد قوة على مواجهة محنها، مستعينا في ذلك بالصبر والصلاة، مؤمناً بأن بعد العسر يسراً، مصداقاً لقوله تعالى: "إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا" الشرح: 06، فكلما اشتدت الأمور على الإنسان فليعلم أن الفرج قريب ، وبذلك لا يدخل في نفسه هم ولا حزن فتستقر أمور حياته ومن هنا يتمتع بصحة نفسية سليمة (هنا)

يحيي، 2007م، ص365)، وبهذا فعلاج .معظم مسني الأقليات المسلمة الذين يشعرون بالاحباط والاكتئاب خشية المرض بفيروس كورونا بسبب غياب العلاج واللقاحات الضرورية، هو الأمل وعدم اليأس والقنوط من الله عز وجل، لأنه هو الشافي ويده كل الموازين، فالمسنين الذي يحتضنون الأمل في الله في كل ما يصيبهم تجدهم أقل اكتئابا من غيرهم لأن لهم دائما تلك الطاقة الأيجابية التي يستمرون بها في الحياة

الفرع الثاني: المعالجة الشرعية لمرض القلق من الموت

أولا: الايمان باليوم الآخر

1_تعريف الإيمان باليوم الآخر

اليوم الآخر : هو يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء؛ وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده؛ حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم.

ومعنى الإيمان باليوم الآخر :التصديق الجازم بإتيانه، والعمل بموجب ذلك (محمد، دت، 68)

2_علاقة الإيمان باليوم الآخر ومعالجة قلق الموت

إن المسن المؤمن باليوم الآخر يعلم أن هذه الدنيا لا تساوي شيئا فهي قصيرة جدا، فعندما يفقد جزءا من هذه الدنيا لا يجزن الحزن الشديد، ويتذكر قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): " لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء" (محمد الترمذي، 1975م، ج4، ص560). فالإيمان القوي باليوم الآخر يجعل المسن يتقبل الأحداث بحيث لا يكون لها تأثير سلبي عليه

وعندما يدرك المسن حقيقة اليوم الآخر ويؤمن به يجعل من وقته في الحجر الصحي مخصصا للاستعداد له ،وإن مختلف المراحل التي يستعد بها المؤمن لليوم الآخر هي نفسها محطة من محطات الراحة النفسية التي تأخذ المسن من حالة القلق والجزع والهلع والخوف من الموت إلى مرحلة الطمأنينة والهدوء ، وهاته المحطات تتمثل في:

أ_الاعتراف :وهو أن يُقرّ المسن لربه بذنوبه وخطاياها ويقوم بتفريغ ما بنفسه من انفعالات ومشاعر الإثم المهددة حتى يخفف من مشاعر الخطيئة وعذاب الضمير، وقد تمثل ذلك الاعتراف فيما ورد على لسان آدم وحواء عليهما السلام عند مخالفتهما أمر الله تعالى، كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الأعراف: 23

ب_التوبة: تعتبر التوبة أمل المسن المخطئ الذي تحطمه ذنوبه ، والطريق إلى المغفرة إذ تحرره من آثامه وخطاياها، ومن ثم يشعر بالتفاؤل والراحة النفسية، وبخاصة حينما يعتقد اعتقادًا تامًا أن الله يقبل التوبة من عباده، ويتمثل ذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر: 53

ج_التضرع والدعاء: ويقصد بهما سؤال المسن المسلم الله واللجوء إليه وحده في كشف الضر والبلاء عنه إذ يقول تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ غافر: 60

ثانيا: الايمان بأن الأجل بيد الله

عندما يؤمن المسن المسلم الذي تعتره كل علامات الخوف من الموت والوساوس الشيطانية بأن الحياة المكتوبة له خاضعة لأمر الله ، ولا دخل لأي قوة في تحديد التوقيت والمكان والطريقة التي تنتهي بها حياته في الدنيا، فلا دخل في وجود اللقاح من عدمه بموته، ولا علاقة لتمييز الأطباء في المستشفيات بين مرضاهم في موته. لأن موته مرتبط بالأجل الذي يحدده الله فقط، ولهذا فلا داعي إذن للقلق حول الموت أو الشعور بالخوف من

الأمراض أو من أي أمور وهمية يتصور أنّها تحدد حياته، قال الله تعالى: " قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَهُ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۗ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ " التوبة: 51

ثالثا: التعلم واكتساب اتجاهات وقيم جديدة:

:إن انشغال مسني الأقليات المسلمة باكتساب وتعلم أشياء وقيم جديدة، وبالقيام بمختلف الطاعات والعبادات المغذية للروح كالصلاة والصوم ، تجعلهم مطمئنين هادئين مرتاحين ، بعيدين عن كل الوسواس والقلق إضافة إلى تعديل سلوكياتهم القديمة بأخرى جديدة كل هذا من شأنه كسر الروتين لديهم وشعورهم بتقبل ذاتهم قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]

خاتمة:

الحمد لله على الإتمام، وإنه بعد إنجاز هذه الورقة البحثية توصلت الباحثة لجملة من النتائج أهمها:

-يعتبر العلاج النفسي من المنظور الديني أسلوبا ناجعا لمواجهة الانتشار المتزايد للاضطرابات النفسية لمسني الأقليات المسلمة زمن كورونا وبعدها

إن الانسلاخ الديني والفراغ المعرفي لحقيقة الوجود و المصير أحد أهم أسباب اكتئاب المسن وقلقه من الموت

—حرص الشريعة الإسلامية على تطبيق مختلف المعارف الروحية على جملة سلوكيات المسن في الحياة اليومية.

—يرتكز العلاج النفسي للشريعة الإسلامية على تصحيح الأفكار الخاطئة عن طريق إرساء مفاهيم نفسية دينية صحيحة كالإيمان بالقضاء والقدر والتوكل والصبر، للاخذ بكل مؤمن من حافة الظلال والغم والحزن لحافة الطمأنينة والراحة والهدوء

المصادر والمراجع:

1. —أحمد، مختار ، (2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة ، القاهرة، عالم الكتب، ط1، ج3، ص1853.

2. —أحمد ، كزيم،(2018م)، البروفيل النفسي لمرضى الاكتئاب الرئيسي، رسالة ماجستير، الجامعة

3. الاسلامية، غزة، ص37

4. —ابن حجر، العسقلاني ،(1379هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، دط، ج11، ص236.

5. —أحمد بن حنبل،(2001م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، بيروت، مؤسسة الرسالة ط1، رقم 23623 ج39، ص35

6. —أحمد، ابن فارس،(1979م)، معجم مقاييس اللغة، سوريا، دار الفكر، دط، ج1، ص492.

7. —أحمد، محمد عبد الخالق،(1987م)، قلق الموت، الكويت، عالم المعرفة، ص38

8. —أسماء ، بوعود،(2014م)، العلاج النفسي للاضطرابات النفسية من منظور إسلامي—الاكتئاب انموذجا، مجلة العلوم الإجتماعية، 14، ص206.

9. —أريج خليل، محمد القيق،(2016م)، قلق الموت و علاقته بالصحة النفسية لدى عينة من المسنين : دراسة مقارنة بين المسنين القائمين بدور المسنين و اقراهم العاديين، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ص14.

10. _براء، القيسي، 2020م، في تصحيح مفهوم الإضطراب النفسي،
[.https://sasapost.co/opinion/mental-disordr](https://sasapost.co/opinion/mental-disordr), 9_4_2023,
11. _تونس، فقيري، (2015م)، علاقة سلوك النمط بقلق الموت لدى عينة من النساء المجهضات،
شهادة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص78
12. _جلال الدين، السيوطي، (2004م)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، القاهرة، مكتبة
الآداب، ط1، ص207
13. _جمال الدين، ابن منظور، 1414هـ، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3، ج13، ص222.
14. _خالد، القصير، (2016م)، حكم الشريعة الإسلامية في رعاية المسنين، 7_4_2023،
<https://awqaf>
15. _حنان الحربي، نادر السعداوي، (2022م)، مستوى قلق الموت لدى عينة من كبار السن
وعلاقته بحاجاتهم الإرشادية في ضوء جائحة كورونا، المجلة العربية للعلوم التربوية
والنفسية، 27(6)، ص179.
16. _عبد الله محمود شحاتة، (2005م)، الدين والمجتمع، القاهرة، دار غريب، دط، ص101 -
105.
17. _عبد الستار، ابراهيم، (1998م)، الاكتئاب، الكويت، عالم المعرفة، دط، ص61.
18. _عبد العزيز، السلطان، (1982م)، الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، السعودية، إدارة
البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط11، ص84.
19. _عبد الرؤوف، المناوي، (1990م)، التوقيف على مهمات التعاريف، القاهرة، علم الكتب
، ط1، ص275
20. _علي، الكتاني، (1988م)، الأقليات الإسلامية في العالم اليوم، مكة، مكتبة المنار، ط1، ص6
21. _رواس قلعجي، حامد قنبي، 1988م، معجم لغة الفقهاء، بيروت، دار النفائس، ط2، ص73

22. _زين أحمد، ياسين، (2009م)، ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم، ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ص209
23. _سليمان، الطبراني، (1994م)، المعجم الكبير، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط1، رقم629، ج24، ص245
24. _شمس الدين، القرطبي، (1964م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، ج2، ص175
25. _قطب، (2011م)، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، ص4079.
26. _كرادشة، السمري، 2019م، التحديات النفسية التي تواجه المسنين . مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، 16(1)، ص5.
27. _محمد الترمذي، (1985م)، سنن الترمذي، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، رقم 2346، ج4، ص574
28. _محمد بن ابراهيم، (دت)، الطريق إلى الإسلام، السعودية، دار ابن خزيمة، ص68
29. _محمد، البخاري، (1993م)، صحيح البخاري، دمشق، دار ابن كثير، ط5، رقم 5318، ج5، ص2137
30. _مختار عمر، 2008م، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب ط1، ج3، ص256.
31. _مسلم، (1955م)، صحيح مسلم، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، دط، رقم2999، ج4، ص2295
32. _هناء يحيى، أبو شهبه، (2007م)، الإسلام وتأصيل علم النفس، القاهرة، دار الفكر العربي، ص365.
33. _يوسف، القرضاوي، (2001م)، في فقه الأقليات المسلمة ، القاهرة، دار الشروق ، ط1 ، ص15 .
34. _damas.com/PrintArticle.php?id=394

35_منظمة الصحة العالمية،(2020م)،-01-21/news/item/،
1442-covid-19-could-reverse-decades-of-progress-toward-
eliminating-preventable-child-deaths-agencies-warn

Beck ,A.(1997). cognitive Therapies. Essential papers psychoanalysis 36_
فاعلية برنامج إرشاد ،(2016م)، حموده،علاء، نقلا عن علاء، New york:U.S.A university press
نفسى دينى لخفض أعراض الاكتئاب النفسى،غزة، أطروحة ماجستير، جامعة الإسلامية بغزة،ص33.

"A List of Psychological ،October 28, 2022، Cherry,Kendra_37
5_4_2023 , [https://www.verywellmind.com/a-list-of-
psychological-disorders-2794776](https://www.verywellmind.com/a-list-of-psychological-disorders-2794776) ،Disorders